

# المُحدِّدات المنهجية لتأسيس فقه المراجعات عند طه جابر العلواني

رشيد يعقوبي\*

## المُلخَص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز المُحدِّدات المنهجية المؤطرة لفقه المراجعات، ضَمَّن المشروع العلمي والإصلاحي لطله جابر العلواني (ت 2016م)، وبيان رؤيته في النَّقد المعرفي للتراث الإسلامي على اختلاف جوانبه، وذلك برصد المداخل والأسس والأدوات المنهجية لفقه المراجعات، من خلال كتابات صاحب المشروع. فأما المداخل الكبرى والأسس المرصودة، فهي الوعي بالأزمة الواقعة فكرياً ومنهجياً، واستحضار النَّسق القرآني، ومراعاة خصوصية التراث. وأما الوسائل المنهجية، فتتمثل في المنهجية المعرفية القرآنية، والنقد العلمي المعرفي، وإعمال قاعدة السياق، واعتقاد العمل الجماعي المنظم. وهي مُحدِّدات تجعل فقه المراجعات عملية اجتهادية دقيقة ومستمرة، تسير وفق خطة مُحكَّمة، مِنْ شأنها إضفاء المشروعية على العمل، وضمان الإنصاف الموضوعية في النقد والتمحيص. وقد وقفت الدراسة على ما يتميز به هذا المشروع النقدي من خصائص الكُلِّيَّة والأصالة والانفتاح والوضوح. كما نَبَّهت الدراسة على الشروط اللازم توفُّرها في إنجاز المشروع؛ بُعْية تجاوز العوائق التي تعترض العمل النقدي عادةً.

الكلمات المفتاحية: فقه المراجعات، المحددات المنهجية، التأصيل، التراث، المنهجية المعرفية القرآنية.

---

\* أستاذ جامعي مغربي، دكتوراه في الفقه وأصوله، جامعة القرويين، 2020م، محاضر في كلية الشريعة - جامعة ابن زهر بالمغرب.

البريد الإلكتروني: r.yakoubi@uiz.ac.ma

تم تسلُّم البحث بتاريخ 1/ 5 / 2024م، وقُبل للنشر بتاريخ 25/ 2 / 2025م.

للاقتباس: يعقوبي، رشيد (2025). "المُحدِّدات المنهجية لتأسيس فقه المراجعات عند طه جابر العلواني"، مجلة الفكر الإسلامي

المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً)، مجلد 31، العدد 109، 55-76.

## مُقدِّمة

ظهرت في السياق الإسلامي المعاصر دعوات إلى مراجعات نقدية للمنظومة المعرفية المُشكَّلة للتراث الإسلامي، وقد اتَّخذت هذه الدعوات صوراً ومظاهرَ شتى. ويُمكن تصنيف الدراسات السابقة في موضوع المراجعات، من حيث طبيعتها، إلى أصناف ثلاثة: صنف يَغلب عليه طابع التطبيق والممارسة؛ إذ يتَّجه أصحابه نحو قضايا في الفكر الإسلامي؛ لمراجعتها ونقدها، من غير عناية كبيرة ببناء منهج مُعتمَد في تلك المراجعات، مثل دراسة عبد المجيد النجار التي حملت عنوان: "مراجعات في الفكر الإسلامي"<sup>1</sup>.

وصنف ينحو نحو التأسيس والتأصيل لفقَّه المراجعات، وذلك بالعمل على وضع إطار منهجي كُليٍّ أصيل، يَسلكه مَنْ يَأْنس في نفسه القدرة على إعمال المراجعات على التراث بشكل منهجي بِناء. ومَنْ أحرز قَصَبَ السَّبْق في ذلك، طه جابر العلواني، في كتاباته المُتَنوّعة.

وصنف يتَّجه نحو تقديم دراسات على مشاريع المراجعات. ومن بحوث هذا الصنف، مقالة لعمر جدية، حملت عنوان: "نظرات في بعض المراجعات النقدية المعاصرة في أصول الفقَّه"، وعمد فيها الباحث إلى انتقاء بعض المسائل من الباحثين أصحاب مشاريع المراجعات، وإعادة النظر فيها.

وضمن هذا الصنف، تدرج هذه الورقة البحثية التي أفردناها للنظر في فقَّه المراجعات عند طه جابر العلواني؛ ذلك أنَّ المشروع النقدي للعلواني في مراجعاته يمتاز بخصائص منهجية جديرة بالدراسة والمتابعة؛ فصاحب المشروع ما فتى يدعو إلى تأسيس منهج قرآني كُليٍّ في التعامل مع التراث بالنقد المعرفي والمراجعة الهادفة.

ويُعَدُّ فقَّه المراجعات إحدى الركائز التي يقوم عليها المشروع العِلْمِي والإصلاحي للدكتور العلواني، وهو فقَّه يرقى - في نظره - إلى مرتبة الضرورة المعرفية والمنهجية والحضارية؛ في سبيل

<sup>1</sup> انظر: (النجار، 2008)

الاجتهاد والتجديد، واستعادة دور الأمة الحضاري. والناظر في كتابات العلواني وأعماله يُدرك أنَّ فقه المراجعات لديه يصدر عن رؤية كُليَّة واضحة للمنظومة المعرفية المُكوِّنة للتراث الإسلامي على اختلاف فروعهِ ومجالاتهِ. وتنطلق هذه الرؤية من مداخل وأسس منهجية أصيلة، مع التوسُّل بأدوات منهجية واضحة؛ سعياً إلى تحقيق مقاصد علمية وحضارية مُحدَّدة المعالم وبعيدة الآفاق.

وهذه الورقة المعنونة بـ "المُحدِّدات المنهجية لتأسيس فقه المراجعات عند العلواني" تروم إبراز المُحدِّدات المنهجية التي توسَّل بها العلواني في سعيهِ إلى تأسيس فقه المراجعات، وبيان رؤيته في النقد المعرفي للتراث الإسلامي، وذلك برصد المداخل والأسس والأدوات المنهجية لفقه المراجعات من خلال كتابات صاحب المشروع.

والسؤالان المحوريان في البحث هما: إلى أيِّ حدِّ يُمكن لهذه المُحدِّدات المنهجية لفقه المراجعات أن تتجاوز العوائق التي تعترض أيَّ محاولة لمراجعة التراث ونقده؟ وما مدى إسهام تلك المُحدِّدات في تحقيق الأهداف المنشودة من المشروع الإصلاحي للعلواني؟

والمنهج المُعتمَد في بناء هذه الورقة هو منهج وصفي تحليلي، يتوسَّل باليَّة الاستقراء والرصد في ثنايا المُنجز العلمي الذي خلَّفه طه جابر العلواني رحمه الله.

وتتنظَّم الورقة في ثلاثة محاور، بعد مُقدِّمة تتضمَّن تحديداً لموضوع البحث وتأطيراً له، مع بيان أهميته وإبراز أهدافه ومنهجيته. أمَّا المحور الأوَّل فيعالج دلالات فقه المراجعات والتأصيل له عند العلواني، وأمَّا المحور الثاني ففيه بيان المُنتلقات والأسس المنهجية لفقه المراجعات عند العلواني، وأمَّا المحور الثالث فيرصد الأدوات المنهجية في فقه المراجعات، ثمَّ تنتهي الورقة بخاتمة تتضمَّن خلاصات البحث ونتائجه.

## أولاً: دلالات فقه المراجعات والتأصيل له عند العلواني

أطلق العلواني مصطلح علم المراجعات في أكثر من موضع في كتبه (العلواني، 2008، ص19)، واستعمل كذلك مصطلح فقه المراجعات (العلواني، فقه المراجعات، <https://alwani.org>)، والسبب الذي جعلنا نختار فقه المراجعات عوضاً عن علم المراجعات في عنوان هذه الورقة البحثية راجع إلى أمور، أهمها:

- إقرار صاحب المشروع نفسه بأن الأمر يتعلّق بميدان وليد - على حدّ عبارته -؛ فهو يعمل على تأسيسه وبناء قواعده وأركانه من منطلقات قرآنية ليصبح علماً (العلواني، 2008، ص31). ومن ثمّ، فإطلاق العلم على حقل معرفي في طور التأسيس من باب التجوّز واعتبار ما سيكون.
- عدم تحقّق الخصائص التي اشتراطها العلواني في المعرفة لكي تصبح علمية (العلواني، 2008، ص13-14).

- أداء مصطلح الفقه -بدلالته العامة- وظيفة أفضل من أيّ مصطلح آخر في هذا المجال حتّى الآن على الأقلّ.

### 1. مفهوم المراجعات؛ الدلالة والموضوع

المراجعات، من حيث الصيغة، جمع مراجعة، وهي مأخوذة من جذر (رجع)، وهو أصل يدلّ في اللغة على ردّ وتكرار (القزويني، 1979، ج2، مادة "رجع"). ولهذا الأصل استعمالات لغوية كثيرة؛ فقد جاء في "لسان العرب": "وراجعه الكلام مراجعاً ورجاعاً: حاوره إياه... والمراجعة: المعاودة. والرجيع من الكلام: المردود إلى صاحبه" (ابن منظور، 1414هـ، ج8، مادة "رجع"). فالمراجعة إذن تفيّد بدلالاتها اللغوية معاني الحوار والردّ والمعاودة، وهي دلالات تحضّر بقوة في الدلالة الاصطلاحية لمصطلح المراجعات في هذا المقام.

وقد عاد العلواني إلى القرآن الكريم من أجل بناء دلالة قرآنية للمراجعة، فقال: "المراجعة كما صوّرها القرآن المجيد في بعض سياقاته أن يُرجع الناس القول بعضهم إلى بعض، فكأن هناك مناظرة بين سائل ومُجيب، أو مُستدلّ ومُعترض أو العكس. فذلك كلّه يندرج في مفهوم المراجعة في ذلك النوع من السياقات" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>) إشارةً إلى مثل قوله تعالى: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ: 31].

غير أن العلواني لم يكن مُهمّماً بوضع حدٍّ جامع مانع لمفهوم المراجعات، لكنّه عرّف المراجعات عن طريق تحديد موضوعها وإطارها، وبيان مُحدِّداتها المنهجية، إضافةً إلى تعيين أهدافها ومسالك إجرائها، قائلاً إنّ عِلْمَ المراجعات "يَتَّخِذُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ النَّقْلِيَّةِ خَاصَّةً -دون نفي لإمكان التعميم- موضوعاً وميداناً لبحثه ودراسته، فيعمل على دراسة وتحليل النُّظْمِ والأنساق المعرفية التي تكوّنت هذه المعارف في إطارها، ومراجعة نظرياتها المعرفية ومصادرها ونماذجها ومناهجها وفلسفتها وتاريخها وآثارها ونتائج تفاعلها مع الإنسان والكون والحياة" (العلواني، 2008، ص 19-20).

وبذلك، فإنَّ محلَّ المراجعات -بحسب هذا النصّ- هو العلوم والمعارف النقلية. ولبيان هذا المَحَلِّ أكثر، سنعود إلى نصوص أُخرى لصاحب المشروع، أشار فيها إلى أنّ نطاق المراجعات وموضوعها يتحدّدان في محلِّ تعدّدت مُسمّياته بين العلماء، وتراوحت بين العلوم النقلية، والعلوم الشرعية، والعلوم الإسلامية، وعلوم الدين (العلواني، 2008، ص 20-21). غير أنّ هذا المَحَلِّ، على اختلاف مُسمّياته، ينضبط عند العلواني بضابط واحد، هو ما أنتجه العلماء المُسلمون في تفاعلهم مع الوحي. ومن ثَمَّ، فإنَّ الوحي لا يدخل في هذا الإطار، ولا يكون محلاً للمراجعة أبداً.

وفي هذا السياق، قال العلواني: "الكلمة الوحيدة التي لا تُبدَل ولا يُراجَع قولها لكي تُغيَّر هي كلمة الله جَلَّ شأنه؛ إذ لا مُبدّل لكلماته، وكلُّ ما عدا كلمات الله فهو موضع للمراجعة" (العلواني،

المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>). واستعمال لفظ (كلُّ) يفيد أنَّ التراث المعرفي الإسلامي -بجميع مجالاته- يُمكن أن يكون موضوعاً لفقه المرجعات ما دام يَصْدَقُ عليه وصف المُنْجَز البشري.

وقد استحضرت العلواني ما اكتنف مشروعه النقدي من صعوبات جَمَّة وعوائق مُتعدِّدة، بدءاً بما يُمكن أن ينجم عنه من ردود أفعال رافضة للفكرة من أساسها، استناداً إلى تقاليد ثقافية راسخة في المجال التداولي الإسلامي؛ فالواقع أثبت أنَّ كلَّ "مَنْ يحاول فتح الباب لمراجعة في مثل هذه الأمور، فسرعان ما يُقال: مَنْ؟ ومَنْ أعطاك الحقَّ في الخروج عن الإجماع أو قول الجمهور من الأئمَّة؟" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>).

ثمَّ "إنَّ عملية النقد بحدِّ ذاتها عملية دقيقة وشائكة، وليست بالهينة؛ لأنَّ النقد العملي البناء يقتضي فيما يقتضيه الإحاطة بالمشكلة المطروحة، وإدراك أبعادها كُلِّها، والقدرة على استحضار أشباهها ونظائرها في التاريخ، وامتلاك المعايير الدقيقة من الكتاب الكريم، ثمَّ من السُّنَّة والسيرة والهدي النبوي. وهذه الأمور توقَّفت عندنا منذ زمن بعيد" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>).

يضاف إلى ذلك أنَّ هذا العمل يتطلَّب تضافر الجهود من جهات مُتعدِّدة، ويقتضي مراجعة شاملة ذات مُنطلقات منهجية معرفية لتراثنا كلُّه قد تتطلَّب تجنيد مئات الباحثين، وعقد العديد من اللقاءات والندوات العلمية المُتخصِّصة" (العلواني، 2008، ص 53).

وانطلاقاً ممَّا سبق، فإنَّ فقه المراجعات -كما أسَّس له العلواني- يمتاز بخصائص عدَّة، منها: أنَّه عملية اجتهادية دقيقة وشائكة، وأنَّه عملية تتسم بالكُلِّيَّة والشمول، وأنَّه "عملية اجتهادية دائمة، لا ينبغي أن تتوقَّف ما بقيت على الأرض الحياة، وحتَّى يرث الله الأرض ومَنْ عليها؛ فهي فريضة لازمة" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>).

## 2. التأسيس لفقه المراجعات

أصل العلواني لفقه المراجعات بالقرآن الكريم والسُّنة النبوية وعمل الصحابة، واستأنس كذلك بمحاولات نقدية قام بها العلماء المسلمون في مَحَطَّات تاريخية مُتعدِّدة. وفي ما يخصُّ التأسيس لفقه المراجعات من خلال الكتاب الكريم، أكَّد العلواني "اشتغال القرآن المجيد على أصول هامة كُليَّة وجزئية لعلم المراجعات" (العلواني، 2008، ص 29).

فعلى سبيل المثال، عُني القرآن الكريم بمراجعة تراث الأنبياء والمرسلين، ويبيِّن ما زيف منه، وما ضيَّعه الأبحار والرهبان، وما كتبه ونسبه إلى الله افتراءً عليه. كذلك عُني القرآن الكريم بمراجعة تراث الأمم السابقة وحضاراتها وثقافتها، وما اعترها من عوامل النهوض وأسباب الانهيار، مُنبِّهاً على القواعد الحاكمة في كلِّ ذلك (العلواني، 2008، ص 29-30). وقد أفاض العلواني كثيراً في ذِكر نماذج من المراجعات في القرآن الكريم، في بحث له حمل عنوان: "المراجعات وتجديد الخطاب الديني".

وفي ما يخصُّ التأسيس بالسُّنة النبوية، قال العلواني: "وقد عمل رسول الله ﷺ من بعد هدي القرآن على تعزيز دور المراجعات، وضرورة القيام بها جيلاً بعد جيل، وعصراً بعد عصر. والتأسيس للاجتهاد والتجديد ما هو إلا تأكيد على وسيلة من وسائل تلك المراجعات، وبناء الأصول المنهجية لها، وهي الأصول التي لا ينبغي أن تُغفل، وأنَّ الغفلة عنها قد تُؤدِّي إلى تعطيل ركن القيام بالمراجعات" (العلواني، 2008، ص 31). ونُمثِّل هنا بحديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا" (السجستاني، د.ت، حديث رقم: 4291).

كذلك استحضّر العلواني في التأسيس لفقه المراجعات، إضافةً إلى الهدي القرآني والبيان النبوي، حوارات نقدية جرت في عهد الصحابة، وهي بمنزلة المراجعات النقدية لقضايا وأحداث وقعت في عصرهم، وكان مرجعهم في ذلك المنهج القرآني والبيان النبوي.

وقد أقرَّ العلواني أنَّ عملية المراجعة النقدية للتراث، في السياق التداولي الإسلامي، لم تكن وليدة هذا العصر، بل كانت قائمة منذ وقت مُبكر؛ فمِمَّا "لا شكَّ أنَّ هناك عمليات نقد معرفي كانت تجري

لترائنا هذا بين الفينة والأخرى. فقد أدرك كثير من أئمتنا السابقين أن بعض علومنا أو معارفنا النقلية قد تعرّضت إلى مشكلات كثيرة في مرحلة "الثقافة الشفوية"، وصاحبت بعض تلك المشكلات تراثنا حتى بلوغ مرحلة التدوين" (العلواني، 2008، ص38). وقد استشهد العلواني ببعض من أجروا مراجعات نقدية للتراث قديماً وحديثاً، فذكر من المُتقدِّمين أبا حامد الغزالي (ت: 505هـ)، وابن حزم الظاهري (ت: 456هـ)، وفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، وابن خلدون (ت: 808هـ)، وابن تيمية (ت: 728هـ). وذكر من المُتأخِّرين والمُعاصرين الشيخ حسن العطار (ت: 1835م)، والشيخ المراغي (ت: 1945م)، والشيخ محمود شلتوت (ت: 1963م)، وكلُّ هؤلاء من شيوخ الأزهر.

غير أن تلك المراجعات النقدية التي أُجريت للتراث قديماً وحديثاً لم تخضع -في نظر العلواني- لمنهج معرفي قرآني كُلي؛ لذا "لم تستطع أن تعيد بناء هذه العلوم والمعارف قرآنيّاً، بحيث يُصدّق القرآن عليها، ويُهيم، وتجري تنقيتها وفقاً لمنهج القرآن وميزانه" (العلواني، 2008، ص40). وهذا ما يميّز فقه المراجعات في مشروعه الإصلاحي؛ لأنّه تأسّس على منهج قرآني كُلي.

وقد لخص العلواني خطوات فقه المراجعات بشكل مُركّز، بدءاً بأول خطوة، وهي الوعي بحقيقة الأزمة، وانتهاءً بالمقصد العام للمشروع، وهو استعادة التألّق الحضاري للعقل المُسلم. قال العلواني في ذلك: "وعلم المراجعات يعمل على بدء خطوات الألف ميل بخطوة المراجعات التي لا بُدَّ منها ليتبيّن جميع المهتمين بهذا الجانب من جوانب المعرفة حقيقة الأزمة فيها، وسبب الخروج منها بإذن الله سبحانه وتعالى، ثم يبدأ العمل الجادّ التجديدي الذي يقوم به المُتخصّصون في إعادة بنائها بناءً متيناً يرتقي بها إلى مستوى العلوم، ويمتدُّ بها بحيث تكون لها مناهجها العلميّة ونماذجها المعرفية ومصادرها المُنتجة الغنية، وأنذاك سوف تكون قادرة على تكوين المملكات الاجتهادية والقدرات المعرفية الإبداعية، ويعود للعقل المُسلم تألّقه ونقاؤه" (العلواني، 2008، ص40).

فما المُنطلقات والأسس المنهجية الضرورية لتحقيق مشروع فقه المراجعات؟

## ثانياً: المُنطَلقات والأسس المنهجية لفِقه المراجعات

انطلق العلواني من مداخل ومُنطَلقات مُحدَّدة تُعدُّ أسساً منهجية لفِقه المراجعات عنده. ويُمكن إجمال هذه المداخل في مُنطَلقات أربعة: المُنطَلق الإشكالي، والتمييز بين الوحي والتراث، والنسق القرآني، وخصوصية التراث المعرفي للأُمَّة. وقبل الشروع في بيان هذه المُنطَلقات، تجدر الإشارة إلى أنَّ العلواني قد حدَّد المقصود بالمنهج في هذا المقام بأنَّه "مجموعة الضوابط والشروط والمُوجَّهات التي تضبط حركة الفكر الإسلامي، وتُوجِّه العقل المُسلم نحو إنتاج الفكر المُحقَّق لغايات الإسلام ومقاصده، والمُنسجم مع كُليَّاته وغاياته" (العلواني، 1994، ص 49). فالمنهج عنده أعمُّ من كونه مُجرَّد طريق واضح للوصول إلى غاية ما.

ثمَّ بيَّن العلواني أنَّ فقه المراجعات يتأسَّس على مُنطَلقات منهجية ومعرفية ضرورية؛ إذ قال: "إنَّ إخراج الأُمَّة الوسط المُخرِجة للناس من هذه الأزمة يقتضي مراجعة شاملة ذات مُنطَلقات منهجية ومعرفية لتراثنا كلِّه" (العلواني، 2001، ص 21).

### 1. المُنطَلق الإشكالي

يُعدُّ هذا المُنطَلق الأساس الذي أوجب العمل على إجراء مراجعات نقدية من أجل التغيير، وهو يتمثَّل في وجود أزمة بلغت حدَّ الاستفحال، حتَّى أصبحت الأُمَّة المُسلمة مُهدَّدة بفقدان هُويَّتها وكيانها (العلواني، 1996، ص 5) بعد أن فقدت ريادتها الحضارية.

وقد عمل العلواني على تحديد طبيعة المُشكَل المُراد معالجته بفقه المراجعات، فقال: "المشكلة التي نعاني منها باستمرار ليست أزمة قيم وتصوُّر لها ومعرفة بها وبأهميتها؛ لأنَّ القيم -بذاتها- محفوظة في الكتاب والسُنَّة، وإنَّما الأزمة في الحقيقة أزمة فكرية؛ أي في إيجاد الفكر المُنبثق عن الإطار المرجعي، مُلاحظاً معه الزمان والمكان والإنسان، الفكر المُتمتِّن لعمليات تنزيل هذه القيم في الواقع، الفكر القادر على رسم وبناء منهج التنزيل في الواقع، وحراسة ذلك المنهج بمنهج التجديد المُستمرِّ، والوعي الدائم على السُنن" (العلواني، 1994، ص 44).

وهذا المُنتَلَقُ التشخيصي للأزمة ليس بالأمر اليسير؛ إذ التحديد السليم للمُشكِلِ وفهمه فهماً صحيحاً، مع إدراك أبعاده، يُعدُّ بداية الطريق لحلِّ المُشكِلِ؛ فتشخيص العِلَّةِ ينعكس على العلاج إيجاباً وسلباً. أضف إلى ذلك أن علاقة التأثير والتأثر بين الفكر والواقع، وبين الحاضر والماضي، لا يُدرِكها بالتمام إلا مَنْ يفهم بحقِّ هذه الثنائيات؛ فـ"قليلون جدّاً أولئك الذين يستطيعون أن يُدرِكوا العلاقة الوثيقة بين تردّي أوضاع الحاضر وثقافة الماضي" (العلواني 2008، ص 41).

ولمّا كان المُشكِلُ مُنحصراً في الجانب الفكري والمنهجي، فإنَّ المَعْنِيَيْنِ به هم النخبة من المجتمع، وليس الأُمَّة بأسرها؛ ذلك أنَّ "الأزمة الحقيقية في شرائح المجتمع هي أزمة صفوة ونخبة، في منظومتها الفكرية ومناهجها العملية، وليست أزمة أُمَّة؛ فالأُمَّة ما تزال تُؤكِّد انتهاءها إلى الإسلام" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>). ومن ثمَّ، فإنَّ النخبة هي المدعوَّة إلى إعادة تشكيل المنظومة الفكرية وبنائها من جديد، في سبيل تحقيق النهضة الحضارية للأُمَّة، عن طريق توليد أفكار تستوعب حركة الأُمَّة.

وتتمثّل هذه الأزمة في مظاهر عدّة، منها أنَّ "أمتنا تعيش حالة انفعال واستتباع للغير، وتخضع لضغوط مختلفة ومتضاربة، أفقدتها القدرة على الاستبانة، والثقة بنفسها وبنسقتها الثقافي والحضاري" (العلواني، 1296، ص 5). ومن هذا المُنتَلَقِ، رأى العلواني أنَّ المراجعات لم تُعدِّ اختياراً أو ترفاً فكرياً، وإنَّما أصبحت ضرورة حضارية لا تقبل التأخير ولا التأجيل. قال العلواني بعد تحديد طبيعة المُشكِلِ: "إنَّ الحَلَّ المنهجي الذي يبدو على العقل المُسلم الآن يجعل من إعادة تشكيل العقل المُسلم ببناء المنهجية المعرفية ضرورة مُلِحَّة" (العلواني، 2004، ص 231).

## 2. التمييز بين الوحي والتراث

يأتي هذا المُنتَلَقُ من أجل تحديد نطاق فقه المراجعات وإطاره؛ ذلك أنّه، على حدِّ عبارة العلواني، "لا بُدَّ لنا من التفريق الواضح بين التراث البشري والوحي الإلهي الذي كان مصدر نشوء وانطلاق هذا التراث في فترة التكوين. فكلُّ ما ذكرناه أو سنذكر، فإنَّنا نريد به مراجعة التراث

البشري ذاته، لا المصادر الموحاة، ونقد فقه التدنُّين، وهو فقه بشري إنساني" (العلواني، 2008، ص54).

وفي سياق متصل، قال العلواني: "وكلُّ تراثنا بعد ذلك يندرج أمام إطلاقيه القرآن الكريم في دائرة النسبي الذي من حقِّنا، بل من واجبنا، مراجعته ونقده على الدوام، والتصديق على قضاياها بكتاب الله تعالى الذي أتصف بالتصديق على تراث النُّبوت كُلهَا؛ فأبى فهم بشري للقرآن الكريم عدا فهم رسول الله ﷺ، وعدا قواعد الأتباع ومنهجية التأسِّي برسول الله ﷺ في الربط بين الوحي والواقع، فهو موضع للمراجعة والنقد" (العلواني، 2008، ص56).

وَيُمثِّلُ هذا المُنتَظَقُ أهمِّيَّةَ كبيرة؛ ذلك أنَّه يُوضِّحُ الرُّؤيةَ أكثر، ويُميِّزُ المشروعَ الإصلاحي من المشاريع الهدامة التي لا تُفرِّقُ بين الوحي والمُنتَجِ البشري، فتروم إخضاع الجميع للمراجعة النقدية، فتهدم بعملها كيان الأمة وهويَّتها بدعاوى الإصلاح والتجديد والتغيير.

### 3. المراجعة في ضوء النسق القرآني

عرَّفَ العلواني النسق القرآني بأنَّه "المنظومة المُترابطة المُحكَّمة التي تُمثِّلُ إطاراً يُرجع إليه، ويُنتَظَقُ منه في بناء الأفكار الإسلامية -على تنوعها- ومراجعتها وتقويمها واختبار نتائجها" (العلواني، 2008، ص21). وتُمثِّلُ مُقوِّمات هذا النسق في التوحيد والتزكية والعمران؛ فأما التوحيد فإنَّ له انعكاسات مُتعدِّدة على قضايا المعرفة من حيث الدوافع نحو المعرفة، وتحديد مصادرها ومسائلها ومناهجها. كذلك يؤدِّي التوحيد دوراً محورياً في تحديد ما يليق أن يكون موضوع تساؤل، وما لا ينبغي أن يخضع للتساؤل والنقد في إطار المراجعيات.

وأما التزكية بوصفها من مُقوِّمات النسق القرآني فتُمثِّلُ ثمرة من ثمار العِلْم، وهي "تؤدِّي إلى ممارسة العِلْم والتعلُّم ممارسةً إسلامية هادفة، يتلازم فيها العِلْم والعمل في إطار من القِيَم [...]، وتصبح ميزاناً نَزِنَ به فنون العِلْم والمعرفة؛ لتمييز بين العِلْم النافع والعِلْم الضارِّ، والقبيح منه والحسن، والممدوح منه والمذموم" (العلواني، 2008، ص24-25). وأما ثالث مُقوِّمات النسق القرآني

- في رأي العلواني - فهو العمران الذي يُعدُّ "جوهر الفعل الإنساني في الكون وغايته، وبه تتجلّى استفادة الإنسان من التسخير الإلهي للكون" (العلواني، 2008، ص 25-26).

فيكون النسق القرآني بمُقوماته المذكورة آنفاً (التوحيد، والتركية، والعمران)، وهي القيم العليا الحاكمة، بوصلة تُوجّه العمل النقدي المُراد بالمراجعات نحو الوجهة الصحيحة؛ "فأيُّ نوع من المعارف أو العلوم يُنافي هذه المقاصد العليا، أو يُعارضها كلاً أو جزءاً، فإنَّ تلك المنافاة أو المعارضة تخرج ذلك النوع من العِلْم والمعرفة من دوائر العِلْم النافع والمحمود" (العلواني، 2008، ص 26).

#### 4. مراعاة خصوصية التراث

يكون ذلك بالانطلاق من مُقومات العصر النبوي بوصفه عصر التلقّي والتطبيق، واستحضار العوامل التي أسهمت في نشأة العلوم الإسلامية وأبعادها المُتنوّعة. وقد صاغ العلواني هذا المُنطلق في مداخل مُتعدّدة، مُؤكّداً أنّ المراجعات ينبغي أن تتمَّ في ضوء آثار تلك العلوم في الواقع بكلِّ عناصره، إيجاباً وسلباً، ومدى فاعليتها في معالجة قضايا الأمة، مع أخذ الموضوعية والاستقامة العِلْمية المطلوبة بالاعتبار، ثمَّ تحديد نوع العقل الذي أثر في صياغة تلك العلوم، ومدى قابليتها للنقد المنهجي والتجدّد الذاتي (العلواني، 2008، ص 27-28). وركز على ضرورة التعامل مع دائرة التراث بالانتقال من الكمّ إلى الكيف؛ أي "لانتقال من دوامات الأسئلة الامتحانية الدائرة حول: هل يوجد في التراث...؟ كم نسبة الاهتمام...؟ ما دواعي الاهتمام بهذه الموضوعات...؟ لنتقل إلى مسار متقدم تصدره أسئلة الكيفية (كيف...؟) للاستفادة والتفعيل والمشاركة في حلبة المراجعة والتأصيل المعاصر" (العلواني، 2006، ص 3).

وبالرغم من تعدّد المداخل في مراعاة الخصوصية للتراث، فإنَّ الغاية المنهجية منها واحدة، وهي ضمان قدر كبير من الموضوعية والإنصاف في عمليات النقد والمراجعات؛ ما يقتضي معرفة التراث معرفة تامّة، أولاً وقبل كلِّ شيء، وفهمه فهماً دقيقاً؛ إذ المعرفة سابقة على أيِّ مراجعة، كما أنّ الفهم الصحيح سابق على النقد المعرفي السليم الذي يسعى إلى البناء، وينشد الإصلاح.

تلكم هي مُنطَلقات المشروع النقدي الذي أسَّسه العلواني، ووسمه بعلم المراجعات؛ إذ قال بعد عرض المداخل السابقة: "هذه المداخل أو المبادئ المعرفية تستطيع أن تُشكِّل أُسساً لبناء علم المراجعات" (العلواني، 2008، ص 29).

وبهذه الرؤية المنهجية التأسيسية امتاز عمل العلواني - في هذا المجال - من أعمال أخرى تبنت المراجعات، ودعت إليها من دون أن تُبدي اهتماماً كبيراً بتأسيسها على أطر منهجية مُعيَّنة. ومن الدراسات التي تبنت فقه المراجعات في شكل تطبيقات على حقل أو حقول معرفية مُعيَّنة من دون عناية كبيرة بالتأسيس المنهجي: كتاب "مراجعات في الفكر الإسلامي" للدكتور عبد المجيد النجار الذي عرض فيه لقضايا في الفكر العقدي وقضايا أخرى في المقاصد، وكتاب "مراجعات ومدافعات" للدكتور أحمد الريسوني الذي ركَّز فيه على قضايا معاصرة مُتنوِّعة، قسَّمها إلى ثلاثة أقسام: الأوَّل مُرتبط بالحركة الإسلامية مثل قضية تطبيق الشريعة، والثاني مُتعلِّق بالقضايا المحلية مثل اعتماد المذهب المالكي في المغرب، والثالث عدَّه الريسوني من قضايا الأُمَّة مثل التحاور بين المُسلمين والغرب (الريسوني، 2013، ص 17، 87، 148).

والجامع بين هذه الأعمال أنَّها تشرع مباشرة في إجراء عملية المراجعة لقضايا مُتنوِّعة؛ ففقهية أو عقدية، تراثية أو معاصرة، من غير اهتمام كبير بوضع أطر منهجية نظرية؟ للانطلاق منها قبل أيَّ عمل نقدي مُعيَّن.

### ثالثاً: الأدوات المنهجية في فقه المراجعة عند العلواني

نرصد في هذا المبحث جملة من الأدوات المنهجية التي توَّسل بها العلواني في فقه المراجعات، ثمَّ نُبيِّن أبعادها في خدمة المشروع الإصلاحية المنشود. وتتمثَّل هذه الأدوات إجمالاً في المنهجية المعرفية القرآنية، والنقد العُلُمي المعرفي، وإعمال السياق، والعمل الجماعي المُنظَّم.

<sup>2</sup> قد يجد القارئ الكريم عند بعض مَنْ ذُكر من الباحثين والعلماء مناقشةً لقضايا منهجية، في معرض تقديمهم لمسائل مُعيَّنة، لكنَّ ذلك لم يكن على شكل إطار منهجي مُنطلق منه قبل عملية المراجعة.

## 1. المنهجية المعرفية القرآنية

هي أداة تشكّلت لدى العلواني في إطار خطاب "إسلامية المعرفة" الرامي إلى مواجهة قضايا الحياة المعاصرة، ومعالجة مشكلاتها، والعمل على استعادة المُسلمين الدور الحضاري الذي فقده. قال العلواني في ذلك: "وخطاب "إسلامية المعرفة" بحُكم انطلاقه من الوحي الإلهي المُطلق، المُهمِّين على العِلْم المحيط بالمعرفة، المُعادِل للوجود الكوني كُلِّه، سوف يكون قادراً على احتواء ما بلغته الحضارة المعاصرة وتنقيتها وإنقاذها مجّاً يتهدّدها، ويتهدّد البشرية كافّة" (العلواني، 2004، ص137).

ورأى العلواني أن قضية "إسلامية المعرفة" كشفت "قدرة هذا القرآن العظيم على بناء المنهج العِلْمي الكوني القادر على إعادة بناء الإنسانية من خلال المنهج والمعرفة والثقافة، وإحداث التغيير في العالم كُلِّه، واحتواء سائر تناقضاته، والقضاء على سلبياتها" (العلواني، 2004، ص137) في سبيل إنقاذ البشرية من التيه وفقدان البوصلة الحضارية الحقيقية.

ويرتكز هذا المنهج على الجمع بين قراءتين مُتضافرتين ومُتلازمتين: "قراءة القرآن المسطور قراءة تحليلية متدبرة، وقراءة الكون المنشور قراءة سُنّية عِلْمية. وإنَّ إعمال القراءتين معاً، والجمع بينهما بمنهجية كونية، والانطلاق منها، مع الاستفادة بسائر الوسائل، يجعل من هذه القراءة الكاملة الوسيلة الدائمة المُتجدّدة لتحقيق الغاية من الحُلُق وبناء الحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة" (العلواني، 2004، ص146-147)؛ ذلك "أنَّ القرآن المجيد قد اشتمل على الكُلِّيات والمقاصد العُلّيا الحاكمة، التي نستطيع بمقايسة هذه العلوم النقلية إليها أن نتبيّن ما إذا كانت هذه العلوم قادرة على خدمة تلك المقاصد والغايات والكُلِّيات القرآنية أو لا" (العلواني، 2008، ص32).

وفي ضوء المنهجية القرآنية، يُمكن مراجعة طائفة من المسائل التي أثّرت -بشكل أو بآخر- في منظومة التراث، مثل قضية "شُرْع مَنْ قبلنا" التي وظّفها المُستشرقون في إثارة شُبّهات حول الشريعة الإسلامية، وعلاقتها بالتشريعات السابقة. ولهذا أكّد العلواني وجوب "التحاكم إلى الكتاب

الكريم المحفوظ المعصوم وختم النبوة؛ لتوحيد وتركيز المرجعية في كتاب الله الحاكم الخاتم الميسر للتلاوة والذكر والتدبر، والمُصدِّق لِمَا بين يديه، والمُهيِّم على كلِّ ما عداه" (العلواني، 2008، ص 61). فهذا التحاكم كافٍ للقول إنَّ شَرعَ مَنْ قبلنا لا يتجاوز البُعد التاريخي؛ "فقصارى ما يُمكن أن يُقال فيه: إنَّه وثيقة تاريخية" (العلواني، 2008، ص 63) بناءً على خصيصة الهيمنة القرآنية. وقد دعا العلواني في كثير من كتاباته إلى "تجريد الخطاب القرآني مما لحق به، وكذلك نصوص الكتب السابقة، و[هذا] يتطلب جهداً معرفياً كبيراً ومتنوعاً" (العلواني، 2002، ص 10).

## 2. النقد العلمي المعرفي

هو أداة منهجية فعّالة في معالجة الشوائب التي طرأت على المنظومة المعرفية للتراث، وتراكت عليها بطول الزمن؛ إذ "لا يزكو فكر أو معرفة أو علم بشري إذا لم يارس أهل العلم فيه نقداً معرفياً بنّاءً" (العلواني، 2008، ص 38). ووصف آليّة النقد هذه بالعلمية والمنهجية تأكيداً لضرورة توافر شروط معرفية ومنهجية مُحدّدة فيمن يُباشِر هذه العملية الدقيقة؛ حتّى يكون العمل بنّاءً لا هداماً.

قال العلواني مُبيّناً أهمّ شروط النقد العلمي المطلوب في هذا المقام: "النقد العلمي البنّاء يقتضي فيما يقتضيه الإحاطة بالمشكلة المطروحة، وإدراك أبعادها كلّها، والقدرة على استحضار أشباهها ونظائرها في التاريخ، وامتلاك المعايير الدقيقة من الكتاب الكريم، ثمّ من السُنّة والسيرة والهدي النبوي" (العلواني، المراجعيات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>). وهي شروط تُبرز مدى صعوبة الأمر، لكنّها تضمن سلامة الإجراء وصحّة النتائج. ومع ذلك، فلا ينبغي التهويل من هذه الصعوبة بحال؛ لكيلا نشعر بالعجز عن النقد والموازنة؛ إذ بإمكاننا التغلّب عليها عن طريق الجهود المُتضافرة.

وفي رأي العلواني، فإنّ من أخطر الضربات التي أصابت المنظومة المعرفية للتراث ما سمّاه "غياب حاسّة النقد المعرفي أو تغييرها بناءً على سحب قداسة النصّ عليها، لتشمل ما بُني حوله من

فكر بشري" (العلواني، 2008، ص38). ومن ثمّ، فقد أصبح اليوم من أوكد الواجبات، في مقام المراجعات، العمل على إحياء هذه الحاسّة، واستثمارها في مشروع المراجعات.

### 3. إعمال السياق

هو أداة أُحرى تساعد على الكشف عن العوامل الظاهرة والخفيّة المُوجّهة للتراث "ما دام لكلِّ عِلْمٍ تاريخ وولادة وظروف نشأة؛ فذلك يعني أنّه ذو ارتباط بزمان ومكان وبيئة ومجتمع، من المُهمِّ جدّاً عند مراجعة ذلك العِلْم، ومحاولة الكشف عن إيجابياته وسلبياته، ملاحظة ذلك كلّ. وهذا ما يُطلق عليه عِلْمُ اجتماع المعرفة" (العلواني، 2008، ص33)؛ ذلك أنّ تأثير الظرف الزماني والظرف المكاني في الإنتاج المعرفي لا يُنكر.

والسياق المقصود هنا ليس خاصّاً بلحظة النشوء وولادة التراث ومنظومته المعرفية، بل هو أداة منهجية مطلوبة كذلك في مقارنة وضع الأُمَّة الحالي من حيث علاقته بالتراث، وكيفية تكييف قضايا الحياة المعاصرة على نحوٍ يستلهم روح التراث وغناه؛ بحثاً عن حلول للمشكلات المعاصرة.

### 4. العمل الجماعي المُنظَّم

أدرك العلواني، وهو يُؤسّس لمنهج كُليّ في مراجعات التراث المعرفي للأُمَّة المُسلمة، مدى اتّساع الموضوع، وما ينطوي عليه من صعوبات وتعقيدات مُتعدّدة ومُتنوّعة، تنوء بحملها سواعد الأفراد بصرف النظر عن قوّتهم، حتّى إنّ المُؤسّسات والدول تعجز وحدها عن أداء هذا العمل الجبار. ومن ثمّ، فلا بُدّ من التوسُّل بالعمل الجماعي المنهجي والمُنظَّم، بحيث تضافر جهود الأُمَّة بأسرها؛ تحقيقاً للهدف المنشود. فقد أكّد العلواني أنّ إعادة البناء، بتربية العقل، وتنمية الوجدان، وتصحيح الخطاب، "أمر تنوء به العُصبة من المُؤسّسات، بل من الدول، ولا بُدّ من تضافر جهود الأُمَّة كلّها، وضمّها إلى بعضها، وحُسن تنظيمها؛ لتحقيق هذا الهدف السامي" (العلواني، المراجعات وتجديد الخطاب الديني، <https://alwani.org>).

فالهدف الأكبر من وراء فقه المراجعيات، المُتمثِّل في إخراج الأُمَّة الوسط من الأزمة المذكورة آنفاً، واستعادة دور الأُمَّة الحضاري، "يقتضي مراجعة شاملة ذات مُنطلقات منهجية معرفية لتراثنا كلّه قد تتطلب تجنيد مئات الباحثين، وعقد العديد من اللقاءات والندوات العلمية المُتخصّصة لدراسة وتحليل تراثنا كلّه" (العلواني، 2001، ص21). والغاية من ذلك تنقية التراث من أفكار غير سليمة ولا صحيحة، وإعادة بناء العقل المُسلم من جديد؛ لكي يرجع مُتألقاً كما كان، ويصدر عن كتاب الله تعالى وإليه يعود، مُتأسياً بالمنهج النبوي في فهمه وبيانه.

وإذا أردنا أن نذكر نماذج من القضايا التي دعا العلواني إلى مراجعتها وفحصها بالأدوات المنهجية التي سبق تحديدها، فإنّ المقام سيطول، بما قد يُخرج الورقة عن موضوعها النظري. غير أنّه لا بُدّ من التمثيل ببعض المسائل التي رأى العلواني ضرورة مراجعتها وفق المنهجية التي أسَّسها.

ومما اقترح العلواني مراجعته من قضايا أصول الفقه، على سبيل التمثيل، المسائل الآتية: "هل كان رسول الله مُتعبداً بشرع مَنْ قبله قبل النبوة وبعدها؟"، و"هل الكُفَّار مخاطبون بفروع الشرائع الإسلامية؟"، وقضية "شرع مَنْ قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ"، و"حُكم الأشياء قبل الشَّرع" (العلواني، 2008، ص60). فقد ذهب العلواني إلى أنّ هذه القضايا شغلت العقل المُسلم كثيراً، وعلجت بعيداً عن المنهجية المعرفية القرآنية؛ ما أدّى إلى نتائج غير مُنسجمة مع المنهج القرآني.

وفي ما يختصُّ بالفكر الفقهّي، قال العلواني إنّ "بعض الفقهاء قد توسَّعوا في بحث بعض المسائل، ومدَّ سلطان «الأرايين»<sup>3</sup>، وبسطه على مختلف جوانب الحياة، فاضطَّروا للتوسُّع في الأدلّة تحت ضغط تصوُّر خاطئ بأنّ النصوص مُتناهية والوقائع غير مُتناهية... ولا شكّ أنّ هذا قد فتح باباً واسعاً لدخول كثير من الفقه الدخيل إلى هذه الأُمَّة في سائر الأبواب" (العلواني، 2008، ص64).

<sup>3</sup> يقصد بـ"الأرايين" أهل الرأي من الفقهاء الذين يكثر من افتراض المسائل قبل وقوعها، ويستعملون عبارة: "أرأيت لو كان كذا؟"، ويفرغون عن المسألة أحكاماً مفترضة.

وقد قصد العلواني بالفقه الدخيل هنا ما نتج من تأثير الإسرائيليات في الفكر الفقهي؛ لذا أورد أمثلة على الفروع الفقهية تتعلق بذبائح اليهود، والقصاص، والعلاقات بين الإنس والجن، وغير ذلك.

## خاتمة

إنَّ فِقهَ المراجعات عند العلواني، بوصفه ركناً من أركان مشروعه الإصلاحية، ينطلق من مداخل منهجية مؤطرة، بثها في مؤلفاته ومقالاته التي تناول فيها قضية المراجعات. وقد أمكن لنا بعد رصدها وإعادة صياغة بعضها أن نُجملها في مُنطلقات أربعة؛ الأول: المُنطلق الإشكالي المُتمثل في ضرورة الوعي بطبيعة الأزمة الفكرية والمنهجية التي تعيشها الأمة المسلمة في هذا العصر، حيث فقدت زمام أمرها، وأصبحت تابعة لغيرها؛ ما يُهددها في هويّتها وكيانها. والثاني: التمييز بين الوحي والتراث؛ بُغيةً تحديد نطاق المراجعات، ووضع الإطار العام للمشروع النقدي المطلوب؛ لكيلا ينحرف عن الصراط المستقيم. والثالث: إجراء المراجعات في ضوء النسق القرآني، بوصفه منظومة مترابطة ومُتكاملة، تتكوّن من ثلاثة مُقومات، هي: التوحيد، والتزكية، والعمران؛ وهي القيم العليا الحاكمة التي تُعدُّ مقياساً تُقاس به المعارف من حيث الجودة، والرداءة، والصلاح، والفساد، والقبول، والردُّ. أمّا المُنطلق الرابع فهو مراعاة خصوصية هذا التراث الذي يُراد مراجعته، والاهتمام الكبير بمدخل هذه الخصوصية؛ لِمَا يتضمّنه من موضوعية وإنصاف في عمليات النقد والمراجعات.

ويتوسّل فِقهَ المراجعات بأدوات منهجية أجملناها في أربع وسائل، هي: المنهجية المعرفية القرآنية، والنقد العلمي المعرفي، وإعمال السياق، والعمل الجماعي المُنظّم. وهي أدوات تجعل فِقهَ المراجعات عملية اجتهادية دقيقة، تسير وفق خُطّة مُحكّمة، أمامها مقاصد واضحة تسعى إلى تحقيقها، وهي كذلك وسائل تُضفي المشروعية على عملية المراجعات، وتضمن الإنصاف والموضوعية في النقد والتمحيص.

والثابت أنَّ العلواني، وهو يبني فقه المراجعات، ويُؤسِّس له، كان مُقتنعاً بما فيه الكفاية بأنَّ هذه المراجعات النقدية للتراث ضرورة حضارية، بل سبَّها فريضة لازمة، غايتها استعادة الدور الحضاري للأُمَّة في الحياة المعاصرة، وعدَّها عملية اجتهادية مُستويرة لا تتوقَّف أبداً. يضاف إلى ذلك أنَّ صاحب المشروع كان واعياً بما يعترض هذه المراجعات من عوائق مُتعدِّدة، تتمثَّل في إضفاء القداسة على كثير من المقولات التراثية، ووجود حساسية شديدة تجاه أيِّ مراجعة نقدية، بوصفها تنكُّراً للتراث، وخرقاً للإجماع.

وعلى هذه المُحدِّدات المنهجية، بنى العلواني مشروعه في فقه المراجعات، وهو مشروع واعد من حيث الأسس والمقاصد، وقادر -في رأينا- على تجاوز كثير من العوائق التي تعترض المراجعات النقدية عادةً؛ لما يتَّسم به هذا المشروع من خصائص الكُلِّيَّة والأصالة والانفتاح، لكنَّ ذلك مشروط بالمتابعة المُستويرة لهذا المشروع؛ قصد التنقيح والتمحيص والتتيميم من جهات مُتعدِّدة، بناءً على قناعة صاحب المشروع نفسه، واستجابةً لدعوته؛ فقد أكَّد أنَّ المراجعات عملية اجتهادية لا تتوقَّف، وأنَّه ما ينبغي لها أن تتوقَّف.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنَّ النماذج التي اقترح العلواني إخضاعها للمراجعة قابلةٌ للنقاش من حيث الملاحظات التي أبدأها عليها العلواني، على أساس نقد النقد، والمراجعة المُعاكسة. غير أنَّ عدم انطباق المثال لا يُؤثِّر في صحَّة الإطار النظري وسلامته؛ فالأطر المنهجية التي قدَّماها العلواني في مشروع المراجعات مُنسجمة من حيث الأساس والأداة، وهي تعكس -في نظرنا- رؤيةً مُتكاملة للموضوع.

أضف إلى ذلك أنَّ تحقيق مقاصد هذا المشروع محكوم بالمشاركة الكُلِّيَّة للضمائر الحيَّة من أفراد الأُمَّة، الواعية بأهمِّية المشروع، وذلك عن طريق العمل الاجتهادي المُستویر؛ بُعِيَّة استعادة النهضة الحضارية للأُمَّة، وتمثُّلها قيِّم الاستخلاف وال عمران كما كان عليه حالها في عصر الازدهار.

## المراجع

- جديدة، عمر (2014). "نظرات في بعض المراجعات النقدية المعاصرة في أصول الفقه"، مجلة كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، العدد4.
- الريسوني، أحمد (2013). مراجعات ومدافعات، ط2، القاهرة: دار الكلمة.
- السجستاني، سليمان أبو داود (د.ت). سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- العلواني، طه جابر (1996). الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والمنطلقات، ط2، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (1994). إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ط2، الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2006). "تراثنا الإسلامي والمعارف الإنسانية والاجتماعية"، مجلة إسلامية المعرفة: الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 42.
- العلواني، طه جابر (2001). مقاصد الشريعة، ط1، بيروت: دار الهادي.
- العلواني، طه جابر (2008). نحو التجديد والاجتهاد: مراجعات في المنظومة المعرفية الإسلامية أولاً: الفقه وأصوله، ط1، مصر: دار تنوير للنشر والتوزيع.
- العلواني، طه جابر (2002). "نحو منهجية قرآنية للبحوث والدراسات"، مجلة إسلامية المعرفة: الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 30.
- العلواني، طه جابر (2004). نحو منهجية معرفية قرآنية: محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، ط1، بيروت: دار الهادي.
- العلواني، طه جابر. المراجعات وتجديد الخطاب الديني، الرابط الإلكتروني: <https://alwani.org/?p=11890>
- العلواني، طه جابر. فقه المراجعات، الرابط الإلكتروني: <https://alwani.org/?p=4585>
- القزويني، أحمد بن فارس (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد (1414هـ). لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- النجار، عبد المجيد (2008). مراجعات في الفكر الإسلامي، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي.

## References

- Al-‘Alwānī, Ṭ. (1994). *Al-Azmah al-Fikriyyah al-Mu‘āshirah: Tashkhīṣ wa Muqtarahāt ‘Ilāī* (4<sup>th</sup> ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (1994). *Iṣlāh al-Fikr al-Islāmī: Bayn al-Qudrāt wa al-‘Aqabāt* (2<sup>nd</sup> ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li-al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2001). *Maqāṣid al-Sharī‘ah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Hādī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2004). *Naḥwa Manhajiyah Ma‘rifiyah Qur‘āniyyah: Muḥāwalāt fī Bayān Qawā‘id al-Manhaj al-Tawḥīdī li al-Ma‘rifah* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Hādī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2008). *Naḥwa al-Tajdīd wa al-Ijtihād, Murāja‘āt fī al-Manzūmah al-Ma‘rifiyah al-Islāmiyyah Awwalan: Al-Fiḥ wa Uṣūlih* (1<sup>st</sup> ed.). Dār Tanwīr li al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (n. d.). *Al-Murāja‘āt wa Tajdīd al-Khiṭāb al-Dīnī*. <https://alwani.org/?p=11890>
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (n. d.). *Fiḥ al-Murāja‘āt*. <https://alwani.org/?p=4585>
- Al-Najjār, ‘A. (2008). *Murāja‘āt fī al-Fikr al-Islāmī* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Qazwīnī, A. (1979). *Mu‘jam Maqāyīs al-Lughah* (‘A. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
- Al-Raysūnī, A. (2013). *Murāja‘āt wa Mudāfa‘āt* (1<sup>st</sup> ed.). Dār al-Kalimah.
- Al-Sijistānī, S. (n. d.). *Sunan Abī Dāwūd* (M. ‘Abd al-Ḥamīd, Ed.). Al-Maktabah al-‘Asriyyah.
- Ibn Manzūr, M. (1414 AH). *Lisān al-‘Arab* (3<sup>rd</sup> ed.). Dār Ṣādir.
- Jiddīyat, ‘U. (2014). *Nazarāt fī ba‘ḍ al-Murāja‘āt al-Naqdiyyah al-Mu‘āshirah fī Uṣūl al-Fiḥ. Majallat Kulliyat al-Sharī‘ah*, Ibn Zohr University, 4.

## The Hermeneutical Framework of Taha Jabir Al-Alwani's Jurisprudence of Revisionism

Rachid Yakoubi\*

### Abstract

This article highlights the methodological determinants of the jurisprudence of revisionism (*fiqh al-murāḥāt*) within the scientific and reformist project of Taha Jabir Al-Alwani (d. 2016) and his approach to epistemological criticism of Islamic heritage in all its aspects. To this end, the article examines Al-Alwani's writings that underline methodological approaches, principles, and tools for his jurisprudence of revisionism. Regarding Al-Alwani's methodological approaches and principles, the article considers his thought on Muslim intellectual and methodological crisis, the invocation of the Qur'anic paradigm, and his emphasis on the particularization of heritage. As for Al-Alwani's methodological tools for the jurisprudence of revisionism, the article explores his thought on Qur'anic epistemological methodology, epistemological scientific criticism, contextualization, and organized consultation. The article holds that these determinants allow for the jurisprudence of revisionism to be a rigorous and continuous *ijtihād* that proceeds according to a solid plan – a plan that legitimizes the intellectual endeavor and ensures both fairness and objectivity in criticism and scrutiny. In this process, the study identifies the main features of Al-Alwani's critical project, namely wholeness, originality, openness, and clarity, while highlighting the conditions that must be met in order to overcome the obstacles that usually stand in the way of critical work.

**Keywords:** Jurisprudence of revisionism, methodological determinants, epistemological criticism, heritage, Qur'anic epistemology.

---

\* Rachid Yakoubi holds a PhD (2020) in Islamic Jurisprudence and Legal Theory from the University of al-Qarawiyyin (*Jāmi'at al-Qarawīyīn*) in Fez, Morocco. He is a Professor in the Faculty of Shari'ah at Ibn Zohr University, Morocco. Email: r.yakoubi@uiz.ac.ma.